من الطارق

الفصل الثالث

الأقفال الخمسة



من الناس من يغلق بابه في وجه رمضان، ويطرده شرَّ طردة، ولا يكتفي بهذا بل يرفع شعار: أحكموا الأقفال، ليتأكّد من عدم تسرب الهداية إلى قلبه والنور إلى بيته، وقد يتسلل إلى قلبك أنت أيضا شيطان مريد، فيجعل عليه أحد هذه الأقفال دون أن تشعر، لذا وجب التنبيه.

وقبل التعرّض لهذه الأقفال، أرسل إليـك ثلاث رسائل تهـديد شديدة اللهجة لتبعث في قلبك الوجل، وفي عقلك الرشـد، وفي قلب شيطانك الرعب، فيهرب منك فور أن يراك.

١- التهديد الأول: قانون الاصطفاء والاجتباء:

اصطفى الله تعالى واجتبى نبيه محمداً ﷺ، وكان هذا الاصطفاء سبباً في مضاعفة حسناته، كذلك أخبره سبحانه أن ما يكون منه من خطأ فعقوبته مضاعفة وحاشاه ذلك، لكنه بند من بنود قانون أهل الاصطفاء والاجتباء، وهو نفس القانون الذي يسري على أمهات المؤمنين:

﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ﴾

الأحزاب: ٣٠-٣١

فلأن الله اصطفاهن لنبيه ﷺ، فصار لهن من الحظوة والنعمة والشرف ما ليس لغيرهن، ولتقديمهن على سائر نساء المسلمين كان جزاء عصيانهن مضاعفا، كما أن ثواب طاعتهن مضاعف، فزيادة الفضل يتبعها ولابد زيادة فداحة الذنب، وبالتالي مضاعفة العقوبة.

والقانون نفسه معمول به في الأماكن المختصة بالشرف والحرمة مثل مكة، فثواب الأعمال فيها أعظم من غيرها، فالصلاة في المسجد الحرام بمئة ألف صلاة فيما سواه، وكذا الذنب فيها مضاعف. قال عزّ وجل:

﴿ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ الحج: ٢٥

والحكم نفسه سار في الأزمنة الفاضلة كشهر رمضان، ودليل حرمته النصوص الدالة على عظمة الشهر، وبيان عظيم الأجر فيه، واختصاصه بليلة القدر، فالحسنات فيه مضاعفة، وكذلك السيئات، لأن التضعيف في حال الاصطفاء والاجتباء كما تبيّن يكون في الحسنات والسيئات.

ويدلُّ على ذلك أيضا عظم الذنب في رمضان، فإن النبي ﷺ رأى قوماً معلقين بعراقيبهم، مشققة أشداقهم، تسيل دماؤهم، فسأل عنهم؟ فقيل له: **"الذين يفطرون قبل تحِلّة صومهم"**. (صحيح)

وقد أمر النبي ﷺ الرجل الذي أتى امرأته نهار رمضان بأعظم الكفارات، وهي كفارة القتل الخطأ والظهار: عتق رقبة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا، وغلظ الكفارة من غلظ الذنب، وقد استوجبها من واقع زوجته في نهار رمضان، فأكّد هذا على أن الذنب في رمضان ليس كغيره.

٢- التهديد الثاني: خياران أحدهما مرٌّ:

يرى بعض العلماء أن المعاصي تبطل الصوم، واستدلوا بحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"**. (صحيح)

وعنه أيضا أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش"**. (صحيح)

وقد أوّل الجمهور هذه الأحاديث بأن المراد منها زجر الصائم وتحذيره من ارتكاب الآثام في هذا الشهر الفضيل، ليصون صومه مما يشوبه من المعاصي فيكون كامل الثواب، وليس المراد بطلان صومه.

ومهما يكن الأمر، فلماذا تترك نفسك تحت رحمة من يفتي بصحة صومك أو فساده، بل حتى الذين أفتوا بصحة الصوم لا

يجرؤون على القول بقبوله عند الله وإثابة العبد عليه، ليخرج العبد من رمضان صفرا أو دون الصفر بقليل!!

إذا لم يكن في السمع مني تصامم
وفي العين غضٌ وفي منطقي صمتُ
فحظي إذًا من صومي الجوع والظمأ
فإن قلتُ إني صُمت يومي فما صُمتُ

قصة متبرجة في رمضان

كابدت الجوع وواجهت العطش، ورب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، ولم تكتف بذلك بل تحولت دون أن تدري إلى قاعدة متحركة للشيطان يُطلق منها سهامه، ليفسد على الناظر صيامه، ويقطع على التائب طريق رجوعه وإيابه، وينشر الغواية في شهر الهداية، وهي السبب في ذلك كله، وبدونها ما بلغ الشيطان هدفه وما نال مراده!!

أختاه! يا من لم تتحجبي.. يا كاشفة اللحم للافتراس.. يا تاركة الكنز بلا حراس.. يا عاشقة الظهور وواضعة العطور.. كفاك قصمًا للظهور.. أترضين أن يكون هذا حالك؟! يستخدمك الشيطان ويستأجرك، ويضيع ثوابك وثواب من يرمقك ويجاورك.. ألا تقومي من الآن إن أردت أن تردي على الشيطان كيده، وأعلني الهجوم المضاد عليه، وردي له الصاع صاعين، واستري من اليوم لؤلؤة جمالك في صدفة حجابك، وأطيعي أمر ربك الذي عاندتيه طوال حياتك.

والآن إلى أسطر العمل الثلاث، وهي في هذه الحالة مخصصة لكل مرتدية للحجاب وقع بصرها على هذه الأسطر، لتحدد أسماء ثلاثة من زميلاتها المتبرجات لتحدّثهن عن فضل الحجاب ووجوبه، وطاعة الله ورضاه، وما أسهل ذلك في شهر يشتد فيه ظمأ القلوب للتقى، فهدايتها اليوم أقرب من أي وقت مضى، والثواب يهتف بالداعيات وينادي على الراغبات في الحصول

على أسهل أجر بأيسر جهد.

....

....

....

....

٣- التهديد الثالث: الدعاء عليك:

قال ﷺ : **"أتاني جبريل فقال: يا محمد من أدرك شهر رمضان فمات فلم يغفر له فأدخل النار فأبعده الله قل: آمين، فقلت: آمين"**. (صحيح)

ومن الذي يظن أنه سينجو من دعوة أعظم مَلَك يؤمِّن عليها أفضل نبي، بل تولى ﷺ مهمة الدعاء بنفسه في موضع آخر فقال: **"... ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، .."**. (صحيح)

أي لصق أنفه بالتراب كنايةً عن حصول غاية الذل والهوان، وذلك لأنه فرّط في حق نفسه حتى مضى الشهر ورحل، وهو شهر واحد في العام، لو كان كفّ نفسه فيه عن المعاصي وأتى ما أمر الله لغُفر له ولكنه قصّر، فاستحق الدعاء عليه، والمعنى: اغتنم هذا الشهر يرفعك الله ويعزك وإلا غرقت في بحر الهوان.

أخي! أترضى أن يدعو رسول الله عليك؟! أما تخشى إجابة دعائه وهي أكيدة؟! أما تخاف نزول الهوان بك إن فرّطت في الغنيمة؟!

يا من ضيع عمره في غير طاعة.. يا من فرّط في شهر الخير وأضاعه..
يا من ليس له سوى التسويف والكسل بضاعة..

افهم!!

كل صوم لا يمنع من قول الزور والعمل به لا يورث صاحبه إلا مقتًا.. كل قيام لا ينهى عن الفحشاء والمنكر لا يزيد صاحبه إلا بعدًا..

رمضان شهر الطُّهر وبيت النقاء، فكل ملوَّث أو باغ أو مُقصر أو عاص لابد له أولاً أن يخلع ثوب تقصيره على عتبة الباب قبل أن يدخل، وإلا لم تُقدِّم له هدية التقوى ولم ينل جائزة القُربى، فيرجع رمضان من زيارته منكسرًا حزينًا ويرجع هو بالخيبة والخسران.

وبعد استلام هذه الرسائل الثلاث، سيكون القلب قد تهيأ لتلقي التحذير من أقفال خمسة، فمع أول هذه الأقفـال لا جعلني الله وإياكم من صُنّاعها أو أصحابها أو حتى أصحاب أصحابها:

القفل الأول: عدم الاستعداد:

الاستعداد للعمل هو علامة التوفيق وأمارة الصدق وبداية النجاح. قال عز وجل:

﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُـرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً ﴾ التوبة: ٤٦

فلابد أن تُمهِّد لطاعتك حتى تدرك غايتك، وأحرى بك أن تستعد لها حتى تؤتي أكلها، وهذا الأمر أوجب في رمضان حيث الأعمال ذات الفضل العظيم والثواب المضاعف الجليل، فالخسارة اليوم مضاعفة والتفريط مدمر، فلترفع من الآن شعار: إن لم أستعد اليوم، فليس الغد من نصيبي.

ومن الاستعداد: أن تستعدَّ لرمضان قبل قدومه بصيام شعبان، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان أحبَّ الشهور إليه أن يصومه شعبان ثم يصله برمضان". (صحيح)

وذكروا لذلك حكمة وهي التمرين على صيام رمضان. قال ابن رجب: "وقد قيل في صوم شعبان معنى آخر، وهو أن صيامه كالتمرين على صيام رمضان، لئلا يدخل في صوم رمضان على مشقة وكلفة، بل يكون قد تمرّن على الصيام واعتاده، ووجد بصيام شعبان قبله حلاوة الصيام ولذّته، فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط".

ومن الاستعداد: أن يراجع كل مزور ارتباطاته ومهامه والأعباء التي يضطلع بها قبل قدوم الزائر، وأن ينجز ما يستطيع إنجازه من هذه الأمور كشراء ملابس العيد وتخزين المواد الغذائية وقضاء الواجبات الاجتماعية وذلك قبل حلول الشهر: حتى يستفيد من الزيارة أعظم استفادة ويتمكن من القيام بمراسم الضيافة والاستقبال على الوجه المنشود، فإن لم يفعل فاجأه الشهر بزيارته فيجد نفسه مثقلاً بالمواعيد والأعباء التي يعجز معها عن تحقيق ما تمنى ونيـل ما ناله النـابهون المجـدون.

ومن الاستعداد: التهيؤ للعبادات بعد دخول الشهر، ومن ذلك الاستعداد لصلاة الجماعة التي لابد أن يسبقها إحسان وضوء وتجديد نوايا عديدة تحصيل الأجر، وزيارة الله في بيته، والمسارعة إلى تلبية ندائه، والشوق إلى سماع خطابه، والالتذاذ بمناجاته، ويستمر هذا الإعداد على قدم وساق فتردد أذكار الخروج من البيت والمشي إلى المسجد، فإذا دخلت المسجد شرعت في النافلة حتى يقام للصلاة، وعندها يكون قلبك قد تهيأ لكمال الحضور أثناء الفريضة.

ومن الاستعداد: الإقلال من الطعام، فكثير من الناس يشكو عدم حضور القلب في صلاة التراويح، والعلاج أيضًا في الاستعداد والتهيؤ للخشوع بتقليل الطعام.

أخي! أتبيع قيام الليل بلقمة!! أتزهد في صلاة الملائكة عليك بشبع آخره مرض وتخمة!! واسمع ذا النون المصري وهو يحثك على تناول هذا الدواء في قوله: تجوّع بالنهار وقم بالأسحار لترى عجبًا من الملك الجبار، ويتردد صدى كلماته على لسان يحيى بن معاذ الذي قال: من شبع من الطعام عجز عن القيام، ومن عجز عن القيام افتضح بين الخدّام، بل جعل الفضيل بن عياض ذلك من أسباب قسوة القلب فقال: خصلتان تُقسّيان القلب: كثرة النوم وكثرة الأكل. فهل عرفت الآن أيها الأخ الحبيب أن الطعام قد يكون أخفى مكائد عدوك في رمضان وأنت لا تشعر؟!

ولذا كان الشافعي ذكيًا حين فطن لذلك وأبطل كيد عدوه واسمع إليه يقول: ما شبعت منذ ستة عشرة سنة إلا شبعة طرحتها، لأن الشبع يقتل البدن، ويقسي القلب، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة.

القفل الثاني: مرض حواء:

لا تحزني أختاه .. فهذا شيء كتبه الله على بنات آدم، وهذا ما أخبر به النبي ﷺ السيدة عائشة يوم جاءها الحيض وهي في الحج. قالت رضي الله عنها: دخل عليّ رسول الله ﷺ بسرف وأنا أبكي، فقال: **"ما لك أنفست؟"** قلت: نعم. قال: **"إن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم"**. (صحيح)

ويمسح النبي ﷺ الحزن عن قلبك ويهديك هذه البشارة فيقول: **"إذا مرض العبد أو سافر كتب الله تعالى له من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحا مقيما"**. (صحيح)

والحيض يمنع صاحبته مما كانت تفعله وهي صحيحة، فإذا أتاها وكان لها رصيد من العبادة لم يمنعها من مواصلتها إلا الحيض: كان لها من الأجر مثل ما كانت تعمل وهي صحيحة.

ويرشدك النبي ﷺ إلى حل آخر سهل وفي متناول يدك. قال رسول الله ﷺ : **"فمن ضن بالمال أن ينفقه، وخاف العدو أن يجاهده، وهاب الليل أن يكابده، فليكثر من قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر"**. (صحيح). فالذكر والتسبيح جائز للحائض بلا خلاف بين أهل العلم. قال الإمام النووي: "أجمع العلماء على جواز التسبيح والتهليل وسائر الأذكار غير القرآن للحائض والنفساء".

لا تيأسي أختاه..

فيمكنك كذلك أن ترددي في نفسك من غير تلفظ ما تحفظين من قرآن أو من المصحف دون أن تلمسيه بأن يكون موضوعًا على حامل أو غيره. قال النووي: "والنظر في المصحف وإمرار ما فيه في القلب جائز بلا خلاف".

لكن الذي يجب أن يُحزنك بالفعل هو أن يصيبك ما أصابك وأنت مقصرة في جنب الله، فعندها يحق لك أن تتألمي كما سبق وتألم عبد الله بن المبارك حين مرض فجزع حتى رأوه جزعاً، فقيل له: ليس بك كل ذلك وأنت تجزع كل هذا الجزع!! قال: مرضتُ وأنا بحال لا أرضاه.

إلى كل مريض

يا من خانته قوته عن الصيام والقيام.. يا من شغله مرضه عن لحاق السابقين الكرام:

• **أعجزت** أن تكون مثل عُلبة بن زيد رضي الله عنه؟! لما حضَّ النبي ﷺ على الصدقة ولم يكن لديه ما يتصدق به: خرج من الليل فصلّى وبكى وقال: اللهم إنك قد أمرت بالجهاد ورغّبت فيه، ولم تجعل عندي ما أتقوى به مع رسولك، وإني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني بها في جسد أو عرض.

• **أعجزت** أن تكون كأبي ذر الغفاري رضي الله عنه فتتصدّق من نفسك على نفسك؟! قال أبو ذر: يا رسول الله .. أرأيت إن ضعفتُ عن بعض العمل؟ قال: "**تكف شرك عن الناس، فإنها صدقة منك على نفسك**" (صحيح). وقديماً نصحك ابن الجوزي: إن لم تكن أسداً في العزم ولا غزالاً في السبق فلا تتثعلب.

• **أعجزت** أن تقتدي بعبد الله بن ثابت رضي الله عنه فتنوي نية صادقة إن عافاك الله لتطيعن ولتبذلن، وكان رضي الله عنه قد أعدَّ عدة الحرب ليلحق بالنبي في غزوة بدر، فمرض مرضاً شديداً مات منه قبل خروجه، فبكته ابنته وقالت: والله إن كنتُ لأرجو أن تكون شهيداً: فإنك كنت قد قضيت جهازك، فقال لها النبي الله ﷺ : "**إن الله عز وجل قد أوقع أجره على قدر نيته**". (صحيح)

القفل الثالث: السوق:

قال رسول الله ﷺ : "**أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها**". (صحيح)

قال النووي: "لأنها محل الغش والخداع والربا والأيمان الكاذبة وإخلاف الوعد والإعراض عن ذكر الله وغير ذلك مما في معناه، والحب والبغض من الله تعالى: إرادته الخير والشر أو فعله ذلك بمن أسعده أو أشقاه، والمساجد محل نزول الرحمة ، والأسواق ضدها".

ولذا سماها سلمان الفارسي رضي الله عنه معركة الشيطان فقال: "لا تكونن إن استطعت أول من يدخل السوق، ولا آخر من يخرج منها، فإنها معركة الشيطان وبها ينصب رايته".

فشبّه السوق وتنكيل الشيطان بأهلها ونيله منهم بالمعركة، وكان رضي الله عنه يتحدث عن القرن الأول الهجري حيث الطهر والعفاف في ظل الوحي وأجواء الصحابة، فكيف لو رآنا ونظر إلى ما يقع في الأسواق من الاختلاط المذموم، والتبرّج المرذول، ومواعيد الهوى، ونظرات الشهوة، بل بيّن رحمه الله استقراره فيها وتحكّمه في أهلها بقوله: (وبها ينصب رايته): إشارة إلى ثبوته هناك، واجتماع أعوانه إليه هناك ، فهي قاعة اجتماعاته، ومركز تلقّي التكليفات الإغوائية والأوامر الشيطانية، ولذا كان عمرو بن قيس الملائي إذا نظر إلى أهل السوق بكى وقال: ما أغفل هؤلاء عما أعدّ لهم.

توقيع الصالحين!!

وقد كان للصالحين مع الأسواق حالٌ آخـر، فقد كانـوا يأتون السوق لذكر الله حال الغفلة، وكأنهم أبطال شجعان يُوقعون على دفاتر الحضور في مواقع الخطر، أو محبون صادقون يثبتون لله أنه ما ألهاهم مال التجارات عن ذكر ربهم في كل الأوقات، فهذا التابعي محمد بن سيرين يدخل السوق نصف النهار يُكبر ويُسبح ويذكر الله تعالى، فقال له رجل: يا أبا بكر .. في هذه الساعة ؟ قال: إنها ساعة غفلة. فكان من بركة عبادته وعاجل مثوبتـه أن من رآه على هذه الحال ذكر الله مثله. قال أبو عوانة: "رأيت محمد بن سيرين في السوق، فما رآه أحد إلا ذكر الله".

وكان هذا حال عبد الله بن أبي الهذيل: "إن الله عز وجل يحب أن يذكر في الأسواق وذلك لكثرة لغطهم ولغفلتهم، وإني لآتي السوق ومالي فيه حاجة إلا أن أذكر الله".

وهذا الحسن البصري يبشّر بقوله: "من ذكر الله في السوق كان له من الأجر بعدد كل فصيح فيها وأعجمي". ويعني بالفصيح: الإنسان، والأعجم: البهيمة.

ومن قبل هؤلاء جميعًا الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنه الذي كان يقول: "إني لأخرج إلى السوق وما لي حاجة إلا أن أسلّم ويسلّم علي".

وما أجمل تشبيه حميد بن هلال لهؤلاء الصالحين في صنيعهم هذا بقوله: "مثل ذاكر الله في السوق كمثل شجرة خضراء وسط شجر ميت".

التجارة الرابحة!!

قال محمد بن واسع: قدمتُ مكة فلقيت بها سالم بن عبد الله بن عمر، فحدثني عن أبيه عن جدّه عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **"من قال حين يدخل السوق: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير كله، وهو على كل شيء قدير.. كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، وبنى له بيتا في الجنة".** (صحيح)

قال محمد بن واسع: فقدمت خراسان فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت: أتيتك بهدية، فحدثته الحديث. قال: فكان قتيبة يركب في موكبه حتى يأتي السوق، فيقولها، ثم ينصرف.

ومن كيد الشيطان ومكره أن فتن الأسواق أشد ما تكون في رمضان، وبالأخص في العشر الأواخر من رمضان وهي أفضل ليالي العام بالإجماع، وفيها تتدافع النساء على شراء ملابس العيد وهداياه، فتكون الخسارة أشد لأن اليوم هو أغلى المواسم بلا خلاف، فهل لا تزال أي منكن يا أخوات مصرة على الخسارة؟!

القفل الرابع: العبادة المفضولة:

جاء في الحديث القدسي: **"وما تقرّب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه"**، ولذا قال بشر بن الحارث الحافي بصيغة الأمر: إذا أخلّت النوافل بالفرائض فاتركوا النوافل.

ومن الصور التي قد يقدّم العبد فيها النافلة على الفريضة:

الصورة الأولى: الخشوع في صلاة التراويح وإهمال ذلك في صلاة العشاء، والعشاء فرض والتراويح سنة.

الصورة الثانية: قيام الليل والنوم عن صلاة الفجر.

الصورة الثالثة: اعتكاف العشر الأواخر على حساب رعاية الأهل، فيدعُ أحدهم أهله يقضون أفضل الليالي في الأسواق أو فريسة للفضائيات ثم يعتكف، فتربيتهم ومتابعتهم واجب والتفرغ للعبادة سنة، فإذا لم يمكن أن يجمع بين الأمرين فليقدم الواجب على السنة.

الصورة الرابعة: أكل الحرام مع طول القيام، وفي ذلك يقول وهيب بن الورد: لو قمت قيام هذه السارية ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك حلال أم حرام. واتفق معه في نفس الرأي سفيان الثوري حين قال: انظر درهمك من أين هو وصلٍ في الصف الأخير!!

الصورة الخامسة: القعود عن طلب الرزق والانقطاع للعبادة، ويُستثنى من ذلك اعتكاف العشر الأواخر، ولذا لما سأل رجل الحسن البصري وقال: يا أبا سعيد .. أفتح مصحفي فأقرأه حتى أمسي؟! قال الحسن: اقرأه بالغداة واقرأه بالعشي، وكن سائر نهارك في منفعتك وما يصلحك.

الصورة السادسة: الإكثار من النافلة مع عقوق الوالد والوالدة، واسمع كيف فهم الصحابة قدر برِّ الوالدين وحثُّوا عليه:

عن عطاء بن يسار أنه كان جالسا عند عبدالله بن عباس رضي الله عنهما إذ أتاه أعرابي فقال: إني خطبتُ امرأة، فخطبها غيري

فتزوجته وتركتني، فغدوت عليه فقتلتُه، فهل لي من توبة؟! فقال: ألك والدان حيان أو أحدهما؟ قال: لا. قال: تقرّب إلى الله عز وجل بما قدرت عليه، فقلنا له بعد ما خرج، فقال: لو كانا حيين أبواه أو أحدهما رجوتُ له، إنه ليس شيء أحط للذنوب من بر الوالدين.

الصورة السابعة: مواصلة الصيام وتقطيع الأرحام، مع أنه لا يدخل الجنة قاطع، ولما كان قاطع الرحم نذير شؤم، تباعد الصالحون عنه وفروا منه فرارهم من الأسد.

جلس كعب الأحبار يومًا يعظ الناس بدمشق حتى إذا فرغ قال: إنا نريد أن ندعوا، فمن كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر وكان قاطعًا إلا قام عنا، فقام فتى من القوم فذهب إلى عمة له كان بينه وبينها هجرة، فدخل عليها فصالحها، فقالت: ما بدا لك؟! فقال: سمعت كعبًا يقول كذا وكذا.

الصورة الثامنة: لبس ملابس الأبرار مع الإساءة إلى الجار. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل للنبي ﷺ: يا رسول الله! إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار، وتفعل وتصدق، وتؤذي جيرانها بلسانها! فقال رسول الله ﷺ: **"لا خير فيها؛ هي من أهل النار"**. قال: وفلانة تصلي المكتوبة وتصدق بأثوار (من الأقط)، ولا تؤذي أحدًا، فقال رسول الله ﷺ: **"هي من أهل الجنة"**. (صحيح)

القفل الخامس: القاتل الخفي:

وهذا القاتل هو التدخين، فالارتباط بين التدخين والحالات الصحية الخطيرة ارتباط وثيق، فإذا كنت تدخن ٢٠ سيجارة أو أكثر في اليوم الواحد، فإنك معرض للموتِ بالسكتة القلبية خمسة أضعاف أولئك الذين لا يدخنون، ومعرض للإصابة بالنوبات القلبية ثلاثة أضعافهم، ويمكن لضعف انسياب الدم إلى المخ أن يؤدي بك إلى السكتة الدماغية، بل كشفت واحدة من أحدث الدراسات العلمية أن التدخين مسئول عن ١٢٪ من إجمالي الوفيات في العالم.

وعجيب أمرك أيها المُدخّن .. إنك في الأيام العادية لا تستطيع الصبر عن التدخين أكثر من ساعتين، أما في رمضان فتصبر أكثر من نصف اليوم .. **فما السبب يا ترى؟!**

إنها إرادتك التي استطاعت أن تكابد الصوم لأكثـر من اثنتي عشرة ساعة، أتعجز بعدها عن أن تواصل مسيـرة الإصلاح؟!! والعزيمة التي صمدت عن تعـاطي هذا البـلاء طـوال النهار.. أتنهار حين ترخي العتمة الستار، ويعانق الليل النهار؟!!

أخي! إياك أن ترجع عبدًا غدًا بعد أن تنشّقت عبيـر الحرية اليوم، واعلم أن الهمة الضعيفـة والإرادة الخائـرة ليسـت سوى قطاع طرق، والطريق آخره الجنة، فحدّد موقفك!!

أسرع مما تتخيّل!!

أخي المدخّن.. يبشّرك الأطباء والمختصون أنك لن تنتظر طويلا حتى تجني ثمرة توقفك عن التدخين، فبمجرد إقلاعك عن التدخين ومرور:

- ٢٠ دقيقة: سيرجع ضغط الدم ونبضك إلى المعدل الطبيعي.
- ٨ ساعات: سينخفض تركيز النيكوتين وأول أكسيد الكربون في الدم إلى النصف.
- ٤٨ ساعة: لن يعود للنيكوتين أي أثر في جسدك.
- ٧٢ ساعة: سيصبح تنفسك أسهل، ويزداد معدل الطاقة والنشاط.
- ٢-١٢ أسبوع: ستتحسن دورتك الدموية بشكل ملحوظ، وتصبح التمارين الرياضية أكثر سهولة.
- ٣-٩ أشهر: ستتحسن متاعب الكحة والسعال ومشاكل التنفس.

أنا لا أدخّن!!

أعرف.. لكن على الرغم من ذلك: فمازال عليك واجب ولك دور، وهو أن تنقل مضمون هذه الرسالة إلى جار سكن أو زميل

عمل أو قريب من أقربائك، واستغل هذه الفرصة: فالمعافاة اليوم أقرب منها من أي وقت مضى، وفرص الشفاء سانحة، وأجر الهداية ينتظر كلمة واحدة منك ليكتب في صحيفتك، وكلمتك اليوم نافعة نافعة، هذا ما وعد الرحمن وصدق، واسمع إليه وهو يصف الكلمة الطيبة ويقول:

﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَا ﴾ إبراهيم: ٢٥

فلا تقُل بعد الآن: ومن سيسمعني والداء وبيل والبلاء مستحكم، بل ثق في وعد ربك لك، واعلم أن كلمتك ستثمر ولو بعد حين، وإن حدث وأقلع من دعوت عن التدخين ولو بعد عشرين عاما أو ثلاثين: فاعلم أنه كان لكلمتك دور وإن لم تكن تراه، لكن الله رآه وأحصاه، وبارك فيه ونمّاه، وسيجزل لك المثوبة حين تلقاه.

....

....

....

....

....

عيدك الحقيقي

قال أبو إسحاق الألبيري مبيِّنًا حقيقة العيد:

ما عيدك الفخم إلا يوم يُغفر لك
لا أن تجرَّ به مستكبرًا حللك

كم من جديد ثياب دينه خلق
تكاد تلعنه الأقطار حيث سلك

ومن مُرَقَّع الأطمار ذي ورع
بكت عليه السما والأرض لما هلك



احمل هذه الرسالة

يا رمضان ..
بلّغ ربنا عنا: لأجل الله صلينا
وجاهدنا وضحّينا
وجافينا فراش النوم ..
والغفلاتِ جافينا
وأقبلنا على رضوانه ..
نرجو كرامته حوالينا
وأسرعنا إلى قرآنه شوقًا ..
وبالتقوى تداوينا
إلى أنواره لُذنا ..
وفي محرابه ذُبنا ..
تناجينا
فيا ضيفًا ..
أيا رمضان ..
ودمع العين منهمرٌ.. غزيرٌ مُذ تلاقينا
فكيف الحال حين تغيب .. يا ويلي إلى أينا؟!
إلى ربٍّ تغادرنا ..
لتشهد أننا قومٌ ..
تسامينا
أو الأخرى:
نسينا عهد مولانا ..

على الدنيا تباكينا
فناشد ربنا عفوا ..
يسُرُّ القلب والعينا
أليس العفو من سيماه؟!
أليس هلاكنا لولاه؟!
أليس يجيب من ناداه؟!
يمد إلى العصاة يداه
لذا عُدنا ولبّينا

اللهم لك الحمد أن أكرمتنا بهذا الضيف دون صالح عمل منا أو فضل، ولك الحمد أن أذنتَ لنا بذكرك بل أمرتنا به، ولك الحمد أن سمحت لنا بسؤالك بل أثبتنا عليه، ولك الحمد أن أوجبت علينا شكرك لتهبنا المزيد، وهل بعد هذا الكرم من كرم؟! ومن أحقُّ بالرجاء منك؟!

إلهي! أتسمح لنا أن نناجيك ونقول:

لطفك في البدايات جعلنا نطمع في لطف النهايات، وإحسانك إلينا قبل أن نطلب جعلنا نثق في أنك لن تُخيّب رجاء من يطلب، وتبليغك إيانا هذا الشهر رغم تفريطنا في جنبك جعلنا نرجو ما لا نستحق من الكرامة، لكن حسبنا أن حجّتنا لديك: حاجتنا .. وكنزنا عندك: فاقتنا .. وسبيلنا إليك: إنعامك .. وشفيعنا لديك: إحسانك.

فيا من وثقت بعفوه زفرات المذنبين فما خذلها ..

ويا من خرقت السبعَ الطباق دعواتُ التائبين فما ردّها ..

وقفت سائلاً ببابك .. باكيًا على أعتابك، ورَست سفينة نفسي على ساحل كرمك ترجو الجواز إلى رحمتك ورضوانك، فكيف تخذلني؟!

اللهم لا تُبعد من اقترب منك، ولا تطرد من ابتعد عنك .. اللهم إني أعوذ بك من رَوغان القلوب وتبعات الذنوب ومُرديات الأعمال

ومُضلات الأنفس.

اللهم ما كتبتُ من كلمة إلا أردت بها وجهك، وما بحتُ بخاطر إلا لأنال عفوك، وما رسمتُ حرفًا إلا ليخرّ ساجـدًا على الورق إجلالاً لعظمتك، فتقبّل حسناتي، واغفر فجراتي، ولا تؤاخذني على زلاتي، واغفر لمن مرَّت عينه على كلماتي، ولا تجعل حالي مع إخوانـي وأخواتي: طبيبٌ يداوي والطبيب مريض!!

كتبه حامدًا تائبًا

الفقير إلى عفو ربه وصفحه

خالد أبوشادي

بيّض الله وجـهـــه ووقـــاه — حسرة الفـــوت يـــوم أن يلقاه

أسكن الله من قـــال آميـــن — جنة الفردوس واستجاب دعاه